داود عليهما السلام وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي
الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى عليه السلام مع فرعون
واخذه بلحيته وهو طفل قال المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا
ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره
وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد
ابراهيم صلى الله عليه وسلم بعث الله اليه ملكا يأمره عن الله
ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل
فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في النار
ومحنته كانت وهو ابن ستة عشر سنة وان ابتلاء اسحق
عليه السلام بالذبح كان وهو ابن سبع سنين وان استدلال
ابراهيم عليه السلام بالكواكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة
عشر شهرا وقيل اوحي الى يوسف عليه السلام وهو صبي عند ما هم
اخوته بالقائه في الجب بقوله واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية
الى غير ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان
آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولد
حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء وقال في
حديثه لما نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء
مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم
يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف

رف

في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم
بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة
ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما
وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون
جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى
كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت والشهامة
او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب
يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها
وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق
له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة
فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة
في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو
والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقد قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه والجراءة والجبن غرائز
يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال
الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه
صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى فصل اما اصل فروعها
وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم

Copyright © King Saud University